# أسس منهـــج البحث في التاريخ عند البيروني*.

# The foundations of the research methodology in history at El Bayrouni.

**د.محمد بوداني**[1]

قسم الفلسفة .جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر2 ( الجزائر)

**تاريخ الاستلام : 03-11-2019؛ تاريخ المراجعة : 20-12-2020؛ تاريخ القبول : 30-06-2021**

**ملخص البحث :**

يهدف هذا البحث إلى إبراز مجهودات مفكري الإسلام، في وضع منهج علمي للتاريخ قبل مفكري أووبا بقرون. وهـذا مـن خلال أحد علماء الإسلام الذين حملوا لواء هذه المهمة ويتعلق الأمر بأبي الريحان محمد بن أحمد البيرونـي (363-440ه) (973-1048م)، الذي اجتهد قبل إبن خلدون، في وضع طريقة علمية للكتابة التاريخية، وهي الطريقة المناسبة في رأيـه لبلـوغ الحقيقـة التاريخية. تتبني هذه المنهجية على هذه الأسس :

أ- استبعاد الأساطير والخرافات . ب- عدم الركون إلى الأراء المتواترة عن السلف. ج- النقد العلمي والموضوعية. د- تأثير العامل الجغرافي.

**الكلمات المفتاحية :** أسس؛ منهج؛ بيروني؛ تاريخ.

**Abstract :**

This work aims to manifest the islamic thinkers efforts in setting a scientific method for studying the history. Lot of centuries, before European thinkers. This is according to some famous islamic thinkers involving Abou-Rayhane El Bayrouni(363-440h) (973-1048c) . Who worked hard before Ibn Khaldun, in laying the foundations for reaching the historical truth. These foundations are:

A- Exclusion of myths and superstitions. B - not to rely on the views of the frequent. advances. C - Scientific criticism and objectivity. D- Effect of the geographic factor.

**Keywords :** foundations, method , Bayrouni , history.

## I- مقدمة:

يعتبر منهج البحث في أي علم من العلوم ظاهرة حضارية، تتحدد ملامحها وتتميز خصائصها حسب طبيعة المـنهج وما ينطوي عليه من مواصفات علمية أو غير علمية، ومن هنا يقاس الدور العلمي لأية مرحلة فكرية على أساسـه. ومـن الأمثلة البارزة في هذا الصدد ما حققته أوروبا في نهضتها العلمية الحديثة، إذ تقترن هذه النهضة دائمـاً بممارسـة المـنهج العلمي التجريبي بعد أن ثارت على منهج القياس القديم المتمثل في منطق أرسطو، وهو ما تشير إليه جـل الدراسـات فـي تاريخ العلم إذ تسجل لأوروبا سبقها العلمي في المجال التجريبي، وهو الأمر الذي يجعل منها رائـدةً للبحـث العلمـي دون سواها، وما يلفت الانتباه هو أنّ تلك الدراسات قد أبرزت خصائص الحلقتين اليونانية والأوروبية الحديثة، متجاهلـة الـدور الذي مارسه الفكر الإسلامي باعتباره حلقة متوسطة بين المرحلتين.

لقد ذاعت وانتشرت هذه الفكرة، حتى سيطرت على عقول معظم المثقفين، حتى من بعض أبناء الأمـة الإسـلامية، لدرجة يستبعدون فيها أن يكون هناك مفكرون اهتدوا إلى هذا النوع من التفكير من دون مفكري أوروبا، ولذلك يندهشـون للحديث عن دور العلماء المسلمين في هذا المجال رغم اعتراف بعض المستشرقين بفضل الحضارة العربية الإسلامية فـي

تنبيه الفكر الإنساني إلى أهمية التجريب كما هو الحال مع مؤرخ الحضارة "ول ديورنت" (W. Durant) الذي قال في كتابه "قصة الحضارة" :« إن الفضل في ابتداع الكيمياء علما تجريبيا يرتدّ إلى المسلمين لأنهم هم الذين اصطنعوا مناهج البحث العلمي وهو ميدان كان يجهله اليونان». وفي السياق ذاته أقرت المستشرقة الألمانية "زيغريت هونكة" في كتابها "شمس العرب تسطع على الغرب" بأنّ: « الإغريق تقيدوا دائما بسيطرة الآراء النظرية، ولم يبدأ البحث العلمي الحق القائم على الملاحظة والتجربة إلا عند العرب».

ولا شك أن هذا الاعتقاد الشائع له جملة من الأسباب التي تقتضيه ولعلّ أبرزها: تجاهل الأبحاث المنجزة في مجال تاريخ العلم ذكر الدور العلمي للحضارة العربية الإسلامية في مرحلة زمنية كانت الأبحاث المذكورة هي الموجهة لطبيعة الفكر، وكانت جل هذه الأبحاث لمؤرخين أوروبيين تغلب عليهم النظرة الأوروميركزية، التي تتسم بمنطق الاستعلاء والسيطرة الفكرية، فتجعل من أوروبا هي المالكة لزمام المبادرة العلمية وهي القائدة والرائدة في هذا المجال !

وهكذا أُغفل تماماً الدور العلمي لمفكري الإسلام وأصبح هذا الإغفال سمة خاصة لطبيعة هذا النوع من الأبحاث. واستسلام أبناء الأمة الإسلامية للوضع وعدم تصديهم لهذا التيار، فلم يحاولوا الدفاع عن تراثهم وذلك بإبراز الدور العلمي لأسلافهم.

ومن جهة أخرى هناك أبحاث عملت على النيل من قيمة الفكر الإسلامي وإنكار أصالته، بحيث قامت هذه الآراء على الحط من قيمة العقلية الإسلامية، ووصفها تارة بالقصور وتارة أخرى بالتخلف، فاتفقت جلها على الانتقاص من قيمة الحضارة والفكر الإسلاميين والحط من شأنهما. وذلك من خلال نعت الفكر الإسلامي بالجمود والتحجر وعدم قبول التطور، وأن العقلية العربية الإسلامية لا تقنع إلا بالحسّ والواقع، ولا ترقى سوى إلى إدراك المتفرقات والجزئيات، مرجعين جمود الحياة الفكرية عند المسلمين إلى عقيدة القدر التي يتسم بها المسلمون .

إلا أن الباحث المدقق، سرعان ما يكتشف الفجوة التي تؤدي إليها هذه النظرة، وما تحمله من ظلم سافر لمرحلة مهمة من مراحل الفكر الإنساني وهي مرحلة الفكر الإسلامي في العصر الوسيط، والدور الذي مثّلته على مستوى المعرفة في مختلف المجالات العلمية، إذ استطاع مفكرو الإسلام في هذه المرحلة أن يقدموا إنجازات لا يستهان بها في مجال البحث العلمي باتّباعهم الطريقة العلمية القائمة على أسس صحيحة، فمارسوا المنهج التجريبي الاستقرائي إضافة إلى مناهج علمية أخرى تمكنوا من خلالها إثراء البحث العلمي وإعطائه الصورة المتكاملة.

نحاول من خلال هذا البحث تناول الطريقة العلمية للكتابة التاريخية عند أحد مفكري الحضارة الإسلامية ونقصد به أبا الريحان البيروني(363-440ه) (973-1048م) البحر الهائج المائج كما يصفه علي صفا في مقدمة كتاب "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة". يقول في شأن التأريخ في كتابه "الأثار الباقية من القرون الخالية" :« والتأريخ: هي مدة معلومة تعد من لدن أوّل سنة ماضية كان فيها مبعث نبي بآيات، و برهان أو قيام مَلِكٍ مسلط عظيم الشأن، أو هلاك أمة بطوفان عام مخرب أو زلزلة، وخسف مبيد أو وباء مهلك، أو قحط مستأصل أو انتقال دولة أو تبدل ملة، أو حادثة عظيمة من الآيات السماوية، والعلامات المشهورة الأرضية التي لا تحدث إلا في دهور متطاولة، وأزمنة متراخية تعرف بها الأوقات المحددة فلا غنى عنها في جميع الأحوال الدنياوية، والدينية». أما عن منهجه العلمي في التاريخ فقد حدّده في الكتاب ذاته، حيث قال عند الانتهاء منه: « وقد تم إنجاز الموعود والوفاء بالمضمون، واستيفاء الأقسام التي اشتمل عليها سؤال السائلين على قدر ما أوتيت من الاستطاعة، فكلّ امرئ يعمل على شاكلته، وقيمة كلّ منهم ما يحسن، وأظنّ أن فيما صحّحته من الأصول كفاية لتلقيح العقول، وهداية إلى تهذيب النظر في أوائل أحوال البشر، وجلاءً للشكوك في تواريخ الأنبياء والملوك، وإرشادا للحيارى من اليهود والنصارى فيما هم عليه».

**إشكالية الدراسة:**

يبدو من النص المذكور سابقا أنّ البيروني يقرّ من خلال كتابه الموسوم "الأثار الباقية من القرون الخالية" قد وضع النهج الصحيح، ورسم المعالم الأساسية التي ينبغي العمل على شاكلتها للكتابة التاريخية والتي هي عنده عرض منظم ومكتوب للأحداث المتعاقبة ليس بغرض تسجيل الأحداث الماضية أو قص الأخبار الماضية وإنما بغرض الكشف عن أسبابها وبيان ما بينها من ترابط وتداخل بحيث تشكل موضوعا واحدا يقبله العقل[1]، ولكن السؤال المطروح هنا، إذا كان البيروني يصرّح بأنه وضع النهج الصحيح للكتابة التاريخية على قدر ما أوتي من استطاعة ، فكيف فهم الطريقة العلمية لهذا النوع من الكتابة ؟ وما هي الأسس التي تقوم عليها هذه الطريقة؟

للإجابة على هذا السؤال جاء هذا العمل وفق الخطة الآتية:

أولاً: مقدمة عرضنا فيها فكرة الموضوع و إشكاليته.

ثانيا: أسس الكتابة التاريخية عند البيروني وتناولنا في هذا العنصر أهم الأسس التي قام عليها منهج الكتابة التاريخية عند هذا المفكر. والتي لا تخرج في رأينا عن الأسس الأربعة الآتية:

أ- استبعاد الأساطير والخرافات: حاولنا أن نثبت في هذا الأساس أن البيروني كان يدعو أثناء ممارسته للكتابة التاريخية إلى استبعاد الخرافات والأساطير عن منطق الأحداث التاريخية كونها تعيق الوصول إلى الحقيقة التاريخية. ولهذا رفض الكثير من الأخبار الخرافية.

ب- عدم الركون إلى الآراء المتواترة عن السلف: أمّا في هذا الأساس فحاولنا أن نبين كيف أن البيروني حذّر من قبول الأخبار المتواترة عن الأمم السالفة لأنّ قبول مثل هذه الآراء المتناقلة عبر الأجيال يشكّل أداة ضغط على المؤرخ المنصف، مما يؤدي إلى بعد المؤرخ عن الموضوعية، فما يتناقله السلف من أخبار حسب البيروني لا يعكس دائما الحقيقة.

ج- النقد العلمي والموضوعية: في هذا الأساس الثالث حاولنا أن نبرهن بأن هذا الباحث كان يدعو إلى نقد الأخبار وغربلتها وتمحيصها وعدم قبولها كما هي، فسبق بهذا ابن خلدون الذي نادى بعده إلى هذا الأسلوب في الكتابة التاريخية.

د- تأثير العامل الجغرافي: تضمّن هذا الأساس الأخير ربط البيروني بين فهم الحوادث التاريخية والبيئة الجغرافية وبهذا دعا المؤرخ إلى الأخذ بعين الاعتبار تأثير البيئة الجغرافية على الإنسان وطبيعة الاجتماع الإنساني، ذلك أنّ المدن والعمارة تتحوّل تبعا للجفاف والتصحر، وتنتقل بانتقال الماء لأنها تابعة له.

وأنهينا هذا العمل بخاتمة حوصلنا فيها مختلف الاستنتاجات حيث تبيّن لنا أنّ البيروني كان مدركا لطبيعة المعرفة التاريخية، التي لا يُتوصل إليها بالاستدلالات مما يجعل منها حقائق يقينية لا شك فيها. بل الوقائع التاريخية حسبه لا تعرف إلاّ باستعمال طرق عدة تعتمد على السماع والتقليد لأهل الكتب والملل وأصحاب الآراء والنحل، و من هنا وجب إخضاعها للنقد والتمحيص العقليين. وعلى هذا الأساس قلنا أن البيروني هو الواضع بحق لأصول طريقة النقد التاريخي قبل ابن خلدون بأكثر من ثلاثة قرون .

**II ــ أسس الكتابة التاريخية عند البيروني:** يمكن حصر الأسس التي اعتمد عليها البيروني في الكتابة التاريخية فيما يلي :

**1.II- استبعاد الأساطير والخرافات:**

نادى البيروني إلى استبعاد الخرافات والأساطير عن منطق الأحداث التاريخية كونها تعيق الوصول إلى الحقيقة التاريخية. ولهذا وجدناه يرفض الكثير من الأخبار الخرافية منها:

- ظهور صليب من نار وسط السماء في زمن الإمبراطور قسطنطين الكبير(337م-374م)، بحيث نجده يعلق على هـــذا الخبر قائلا: "ومن غير المحصلين منهم من أشار إلى الصليب الذي في صورة الدلفين الذي يسميه العرب القعود، وهم أربعة كواكب عند النسر الواقع وقوعها شبيه بزوايا المعين.... والعجب منهم حيث لا يتدبرون حتـــى يعرفـــوا أن فـــي العالم أمما من شأنهم رصد الكواكب وامتحان أسبابها منذ أحقاب ودهور يتوارثون فيما بينهم خلف عن سلف أن كواكب الدلفين من الثوابت التي وجدها أسلافهم المعتنون بأمرها على هذه الهيئة، بل كثيرا ما يستعمل هذه الفرقة من النصارى في تعظيم أمر الصليب بصنوف من التمويهات والهوس"[2]
- قصة أبي روح العباسي: الذي قيل عنه أنه ابن عم الخليفة هارون الرشيد الذي كان في بادئ الأمر يغتـــاظ مـــن قـــرع الجرس، وفي أحد الأيام، كان في مدينة الرقة[3] والوقت صيفاً، ظهر له السيد المسيح وخاطبه عيانا، فـــأعلن إيمانـــه أيّ تنصّر وارتدّ عن الإسلام، وأعدم وأطلق عليه لقب الشهيد انطونيوس وصاروا يعيدون في ذكراه في 29 تشـــرين الأول (أكتوبر)[4]. يقول البيروني معلقا على هذا الخبر: "إن النصارى قوم سمّاعون مصدقون لمثل ذلك، وخاصـــة مـــا تعلـــق بديانتهم غير ناظرين من جميع الجهات في تصحيح الأخبار وتحقيق الآثار"[5].
- قصة الأرحية التي تتوقف عن الطحين يوم السبت: وهي قصة يوردها لنا البيروني بقوله: «حكى الجيهاني فـــي كتـــاب المسالك والممالك، أن في شرقي مدينة طبرية[6]، مدينة بلياس التي منها ينبع نهر الأردن وعليه أرحية تقف يوم الســـبت ولا تطحن لنضوب مائها حتى ينقضي يوم السبت، وكان أصحاب هذه الأرحية في القديم من اليهود ثم صارت للمسلمين ولكنهم تبعوا تلك الرسوم السابقة»[7]. ثم يعلق البيروني على هذه القصة قائلا: "لا أجد لهذا في الطبيعيـــات مأخـــذا، لأن مداره على أسابيع الأيام، فأمّا ما كان على السنين من الشمس وشعاعه، وما كان على الشهور فمن القمر وضيائه"[8].
- خبر الأسطوانتين اللتين في جامع القيروان: وهو خبر أورده أيضا الجيهاني في كتابه المذكور سابقا، مفـــاده أن هـــاتين الأسطوانتين ترشحان ماء كل يوم جمعة قبل طلوع الشمس. يعلّق عليه البيروني بقوله: "وموضع العجب من كونه يـــوم الجمعة، فلو قيل يوم من الأسبوع مطلقا، يحمل على بلوغ القمر موضعا من الشمس مفروضا أو ما يشبه ذلك ولكن يوم الجمعة مشترطة لا يحتمل ذلك"[9].

هذه التعليقات وغيرها ممّا لم نذكر تدلّ على أنّ البيروني لا يثق ثقة عمياء في أخبار المتقدمين التـــي قـــد يـــداخلها العبث و الفساد ولهذا يدعو إلى إعمال العقل وتحكيمه لأنّ طبائع الأشياء تجري على سنن معلومة.

وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أنّ هذا الأمر يشبه كثيرا ما نادى به عبد الرحمن بن خلدون(1332م-1406م) فيما بعد لما رأى أنه من أسباب الكذب في التأريخ "الجهل بطبائع الأحوال في العمران"[10]، وذلك لأنّه كما يقول: "كـــلّ حـــادث مـــن الحوادث ذاتا كان أو فعلا لابدّ له من طبيعة تخصّه في ذاته وفيما يعرض له من أحواله"[11]، أي أن هناك قـــوانين كونيـــة، يؤدّي الجهل بها إلى قبول الأخبار المستحيلة ونقلها دون تمحيص، وهو ما وقع فيه المسعودي، صـــاحب كتـــاب مـــروج الذهب، حين نقل خبرا عن الإسكندر لمّا كان بصدد بناء مدينة الإسكندرية[12] كانت تصدّه دواب البحر أي وحـــوش فاتخـــذ تابوتا من الخشب في باطنه صندوق الزجاج وغاص فيه إلى قاع البحر، وكتب صور تلك الدواب الشيطانية التـــي رآهـــا، وعمل تماثيلها من أجساد معدنية، ونصبها حذاء البنيان، ففرت تلك الدواب لمّا خرجت ورأت تلك التماثيل، وبهـــذه الكيفيـــة تمكّن من بناء هذه المدينة[13].

وهنا يسلك ابن خلدون المسلك الذي سلكه البيروني فيعلّق على هذا الخبر ويعتبره خرافة مستحيلة لعدّة أسباب مـــن أهمها أنّ: " المنغمس في الماء ولو كان في الصندوق يضيق عليه الهواء للتنفس الطبيعي وتسخن روحه بسرعة لقلّته، فيفقد صاحبه الهواء البارد المعدل لمزاج الرئة والروح القلبيّ، ويهلك مكانه"[14]. ونشير هنا أن ابن خلدون دحض عدة أخبار لعدة مؤرّخين لهذا السبب وهو ما قام به البيروني قبله بثلاثة قرون. ذلك أنّ المقارنة بين ما كتبه البيروني فـــي القـــرن الرابـــع

الهجري مع ما كتبه ابن خلدون في القرن الرابع عشر خاصة في المقدمة تثبت أن كل الأفكار التي اعتبرت أفكارا خلدونية أصيلة ليست كذلك إذ أنها في الحقيقة ليست جديدة على الفكر العربي الإسلامي[15]

هذا التشابه الكبير بين ابن خلدون وسلفه البيروني يدفعنا إلى هذا السؤال : لماذا لم يذكر ابن خلدون البيروني؟ ولماذا أخفى ابن خلدون تأثره بالبيروني؟ تشير بعض الدراسات بحسب ما ذكر محمود فهمي حجازي أنّ سبب تجاهل ابن خلدون للبيروني يعود بالدرجة الأولى إلى نسبة البيروني إلى الشيعة الزيدية أو الإسماعلية. فخاف ابن خلدون من أن يتهم من قبل علماء وفقهاء السنة بالخروج عن الدين القويم[16] .

والسؤال الذي يفرض نفسه هل حقّا كان البيروني شيعيا؟

لا نملك إجابة قطعية على هذا التساؤل إذ يظهر من خلال كتاباته تارة مسلما سنيا وتارة أخرى يميل إلى الشيعة ذلك أنّ « ما يؤخذ من كتاب (الأثار الباقية)، أنه كان شيعي المذهب، أي أنّه كان أميل إلى الفرس من العرب، ومن ناحية أخرى فإنّ في كتاب (الصيدنة)** الذي جمعه في ظلّ السلاطين الغزنويين ما يدلّ أنه كان سنّيا راسخ العقيدة. ولكن الأرجح أن الدليل الواحد أو الآخر لا يثبت سوى أنه كان طورا يمالئ (قابوسا)*** الشيعي، وتارة يمالئ (الغزنويين) الذين كانوا من أهل السنة»[17]. وهنا قد يقول البعض هذا نفاق ولكننا نقول أن الخوف من الموت قد دفعه إلى ذلك. أمّا عن موقفه الصريح من الشيعة فنستشفه في كتابه الآثار الباقية حيث نجده يحمل على المتطرفين والمتصييدين للناس بالتظاهر بحب آل محمد -صلى الله عليه وسلم- كالداعية الشيعي أحمد بن محمد شهاب، وداعية شيعي آخر لم يذكر اسمه فيقول: « ومن هذا الجنس ما يفتعل ويموّه كأحد دعاة الشيعة كان استخبرني شيئا ينتفع به فاستخرجت له من كتاب التلويح للكندي نسخة دواء مركب من أشياء حادة يقطر ويكتب بمائها على العقيق، ويدنى من النار، فَتَتبين الكتابة فيها بيضاء، فكان يكتب محمد وعلي وغير ذلك، أن يتنوّق في الكتابة أو يحسنها ويدّعي أنها طبيعية، قد جلبت من موضع كذا فكان يأخذ من الشيعة أموالا»[18]

وكان أيضا ينفر ممن يتظاهرون بالانتساب إلى آل البيت بالصوم والدعاء من دون الاقتداء بالسنة فيقول: « وهذه الأخبار كلها في كتاب الشيعة مقصورة على الصوم، والعجب من ساداتنا عترة الرسول- عليه وعليهم السلام- أنهم صاروا يصغون إلى ذلك، ويقبلونه تأليفا لقلوب جمهور المتوسّمين بتشيّعهم ، ولا يقتفون أثر جدهم أمير المؤمنين في إعراضه عن استمالة الضالين المعاندين بقوله: " ماكنت متخذا المضلين عضدا"»[19].

**2.II - عدم الرّكون إلى الآراء المتواترة عن السلف:** يحذّر البيروني من الركون إلى تلك الأخبار المتواترة عن الأمم السالفة لأن قبول مثل هذه الآراء المتناقلة عبر الأجيال قد تكون أداة ضغط على المؤرخ المنصف[20]، مما يؤدي إلى بعد المؤرخ عن الموضوعية، لأن ما يتناقله السلف من أخبار لا يعكس دائما الحقيقة، وعن هذا يقول بلسانه: "علينا أن نأخذ الأقرب من ذلك فالأقرب، والأشهر فالأشهر، ونحصّلها من أربابها، ونصلح منها ما يمكن إصلاحه، ونترك سائرها على وجهها، ليكون ما نعمله من ذلك معينا لطالب الحق، ومحب الحكمة على التصرف في غيرها، ومرشدا إلى نيل ما لم يتهيأ لنا"[21]. في هذا النص دلالة على حرص البيروني على بلوغ الحقيقة وذلك بإصلاح ما يمكن إصلاحه من جهة والتواضع من جهة أخرى عندما يعترف بأنّ هناك أمورا لا تتهيأ له وقد تتهيأ لغيره من الباحثين وطلاب الحقيقة.

وفي هذا إشارة إلى الاعتراف بأن العالم لا يستطيع أن يبدع بالعلم فجأة وبدفعة واحدة بل عليه أن يعود إلى مناهل العلم في الآثار التي تركها السلف، خاصة وأن «عمر الإنسان لا يفي بعلم أخبار أمة واحدة من الأمم الكثيرة علما ثاقبا، فكيف يفي بعلم أخبار جميعها هذا غير ممكن؟"[22]، ولكن ينبغي من جانب آخر دراسة ما وصل من السلف مع إخضاعه للنقد والمقاييس العقلية وللمراقبة والاختبار لتمييز الخطأ من الصواب والابتعاد عن الثقة العمياء في الآراء والمصادر لأن الأخبار ليست كلها مقنعة، فيجب على المؤرخ أن يميز ويهذب ما كان في حد الإمكان حتى لا ينقل وإن على غير قصد أخبارا غير صادقة إلى غيره.

واللاّفت للانتباه في هذا المقام أن البيروني يعطي للسلف حقّه عندما يرى أنّ الأخبار ليست كلها داخلـــة فـــي حـــد الامتناع فتُميز وتُهذب ولكن ما كان منها في حد الإمكان جرى مجرى الخبر الحق، إذ لم تشهد ببطلانه شـــواهد أخـــرى[23]. ممّا يعني أن البيروني لا يدعو إلى عدم الركون إلى الآراء المتواترة عن الأمم السابقة جملة وتفصيلا وإنما يدعو إلى إعمال العقل من أجل تمحيصها والتأكد من مدى معقوليتها. وعليه ينبغي توخّي الحذر وذلك بجمع المعلومات والبحث عنها فـــي مختلف المصادر من كتب ورسائل وآراء أصحاب المال وأقوالهم، ثم مقارنة الأخبار بعضها ببعض وتمييز الخبر الممكـــن من الخبر المستحيل تمييزا عقليا وبالقياس مع الأخبار الممكنة في العصر المؤرخ له. وهو ما يسمح بقياس الآراء والأقوال من إثبات الخبر أو تكذيبه.

هذا الأساس يسمح لنا بتصنيف البيروني ضمن الممارسين للشك المنهجي قبل الفيلسوف الفرنسي رونـــي ديكـــارت (1596-1650م) بقرون. ذلك أن الشك المنهجي يقصده صاحبه بإرادته من أجل امتحان معلوماته واختبار كل معارفـــه. وهو ما طبّقه البيروني على ما وصله من أخبار تاريخية. وهذا معناه أنّ الشك عند البيروني ليس موقفا سلبيا تجاه الآخرين أو السابقين، فليس القصد منه رفض أخبار من سبقوه. ومن هنا لم يسرد التواريخ والأعياد دون تفكير وإعمال العقـــل، بـــل كان يناقش أصولها وأسباب الخلاف فيها ومن هنا نستطيع القول أن الوقوف على المواقف الصحيحة يتوقف على ما تطرحه الذات من شكوك، ذلك أن الخطوة الأولى نحو اليقين تتمثل في « إزالة ما يشوبه [الموضوع] من شوائب الشبه والشـــكوك وبغير ذلك لا يتأتّى لنا نيل المطلوب ولو بعد العناء الشديد والجهد الجهيد»[24]. وبعدما تزول الشـــكوك ويستأصـــل الجهـــل يحصل العلم ويحل اليقين محل الريب، ومن ثمّة يحصل الارتياح إذ « لا راحة لشاك»[25].

### 3.II- النقد العلمي والموضوعية:

تعتبر الموضوعية من الشروط الأساسية التي تقوم عليها المعرفة العلمية فلا يكون الحكم صائبا إذا لم يتحلّ صاحبه بروح النقد البنّاء، وعلى هذا الأساس وجدنا البيروني يطالب بإبعاد العقول عن كل ما يؤدي بها إلى الزلل[26]. وبما أنّ أخبار الأمم السالفة وأنباء القرون الماضية بحسب البيروني مختلطة بالأساطير، وبسبب بعد العهد بينها وبين زمن المـــؤرخ، راح هذا العالم يدعو إلى نقد الأخبار وغربلتها وتمحيصها وعدم قبولها هذه الأخبار كما هي، فسبق بهذا ابن خلدون الذي نـــادى بعده إلى هذا الأسلوب في الكتابة التاريخية بقوله: " فهو[التاريخ] محتاج إلى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة، وحســـن نظـــر وتثبيت يفضيان بصاحبهما إلى الحق وينكبان به عن المزلات والمغالط لأن الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقـــل، ولـــم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنساني، ولا قيس الغائـــب منهـــا بالشـــاهد، والحاضر بالذاهب، فربما لم يؤمن فيها من العثور، ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق. وكثيـــرا مـــا وقـــع المؤرخـــون والمفسرون وأئمة النقل في المغالط في الحكايات والوقائع، لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثا وسمينا، ولم يعرضوها على أصولها"[27]. وهذا يعني أن الأخبار لابد أن تخضع للغربلة ولا تؤخذ كما هي بغثها وسمينها دون نقد ولا تمحـــيص أي دون إخضاعها إلى القوانين الكونية.

وهو ما تفطن إليه البيروني قبل ابن خلدون، إذ كان يطالب دائما بإبعاد العوامل التي تؤدي بالعقل إلى الزلل، وذلـــك بالتحرّر من التقاليد التي تعمى عن رؤية الحقيقة التاريخية، وكبت الرغبات والدوافع الشخصية، وهو ما يؤكده فـــي كتابـــه "الآثار الباقية من القرون الخالية"، حين سأله أحد الأدباء عن التواريخ التي تستعملها الأمم والاختلاف بينها، واقتـــرح عليـــه الإبانة عن ذلك بأوضح سبيل، حتى تقرب من فهم الناظر فيها و تغنيه عن اختلافات الكتب المتفرقة[28]. وبالرغم من اعترافه بصعوبة هذا العمل إلاّ أنه أقبل على ذلك فيقول: "فعلمت أن ذلك أمر صعب المتناول، بعيد المآخذ، غيـــر منقـــاد لمـــن رام إجراءه مجرى الضروريات التي لا يتخالج قلب الواقف عليها شبهة فيها، لكني تأيدت بعلو دولة مولانا الأمير،..في الإبانة عن ذلك على حسب ما بلغه علمي، إنْ بسماع أو إنْ بعيان و قياس. فأبتدئ فأقول: إن أقرب الأسباب المؤدية إلى ما سألت عنه هو معرفة أخبار الأمم السالفة، وأنباء القرون الماضية، لأن أكثرها أحوال عـــنهم، ورســـوم باقيـــة مـــن رســـومهم،

ونواميسهم، لا سبيل إلى التوسل[29] إلى ذلك من جهة الاستدلال بالمعقولات، والقياس بما يشاهد من المحسوسات، سوى التقليد لأهل الكتب والملل، وأصحاب الآراء والنحل،...بعد تنزيه النفس عن العوارض المردية لأكثر الخلق، والأسباب المعمية لصاحبها عن الحق وهي كالعادة المألوفة والتعصب والتظافر واتباع الهوى واتباع الرياسة وأشباه ذلك"[30].

نلمس في هذا النص إقرار البيروني بصعوبة المهمّة الملقاة على عاتق المؤرخ، لأن هذا الأمر ليس سهل المنال لكثرة الأباطيل التي تكتنف الأخبار، وهو ما يقتضي نقدها نقدا موضوعيا بعيدا عن الذاتية، الأمر الذي يتطلب ثقافة واسعة، وتطهير العقل من المفاهيم السابقة والأحكام المباشرة ومجابهة أهواء النفس وميولاتها الذاتية، وكذا جرأة الرأي التي تسمح لصاحبها بإبداء رأيه دون خوف من اللوم أو الإحراج. وهي الصفات التي لا تتوفر إلا في العلماء المجدّين المخلصين في طلب الحقيقة.

وفي هذا الإطار يمكن أن نذكر أهم الصعوبات التي اشتكى منها البيروني وهو بصدد تأريخه للديانة الهندية وهي في جملتها تنشطر إلى شطرين :

**أ- صعوبات تتعلق بالمخبر**: يعددها لنا البيروني في كتابه "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة"، وهي :

أولاً: إن المخبر قد يخبر عن أمر كذب لتعظيم نفسه أو جنسه، ويزدري به غيره وذلك لكونه متعاطفا مع الديانة أو متحاملا عليها ومعلوم أن هذا من دواعي الشهوة والغضب المذمومين[31].

ثانياً: إن المخبر قد يكذب في شأن طبقة يحبهم لشكر أو يبغضهم لنكر والدافع لهذا من دواعي المحبة أو الغلبة[32].

وثالثاً: قد يكون المخبر كذابا بطبعه كأنه محمول عليه غير متمكن من غيره وذلك من دواعي شر السريرة[33].

ورابعاً: قد يكون المخبر متقربا إلى من يخبر عنهم[34] وهو ما اصطلح عليه ابن خلدون التقرب لأصحاب التجلة[35].

خامساً: قد يكون المخبر جاهلا، وهو مقلد ناقل عن مخبرين كاذبين وإن كثروا وتواتروا فرقة بعد فرقة، فهم وسائطهم فيما بين السامع وبين الجاهل المتعمد[36].

**ب- صعوبات تتعلق بالمخبر عنهم** : وهي تتلخص عند البيروني في ثلاث صعوبات أساسية تتمثل في ما يلي:

**أولا**: عائق اللغة بحيث أن جهل المؤرخ للغة الأصلية للديانة التي يؤرخ لها يشكّل حجر عثر أمام بلوغه الحقيقة، فاللغة السنسكريتية (لغة الهند) مثلا تشبه اللغة العربية من حيث تسمية الشيء الواحد بعدة تسميات لا يفرق بينها إلا ذو فطنة لموضع الكلام وقياس المعنى في الجملة بالرجوع إلى الوراء أو الأمام. كما أن لغة الهند منقسمة إلى مبتذل عامي لا ينتفع به إلا السوقة، وعلى مصون فصيح يتعلق بالتصاريف والاشتقاق، ودقائق النحو والبلاغة لا يرجع إليه إلا الفضلاء المهرة، ومن مميزات هذه اللغة أنها مركبة من حروف لا يطابق بعضها حروف العربية أو الفارسية ولا تشابهها بل لا تكاد ألسنتنا ولهواتنا، تنقاد لإخراجها على حقيقة مخارجها، ومن صعوبات هذه اللغة أنه يجتمع فيها حرفان ساكنان أو ثلاثة كما في سائر لغات العجم مما يصعب علينا التفوه بأكثر كلماتها والأسماء الواردة فيها لافتتاحها بالسواكن[37].

والملاحظ أن هذا العائق جعله البيروني من العوائق التي تحول دون دراسة الديانة دراسة موضوعية، وهو كذلك من العوائق التي تمنع المؤرخ من بلوغ الحقيقة التاريخية التي يهدف إليها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن البيروني يتحدث عن هذا العائق الذي واجهه وهو يدرس في الديانة الهندية ويؤرخ لها. إلا أنه يمكن تعميم هذا على أية دراسة دينية أو تاريخية أخرى.

**ثانياً:** الاختلاف في الديانة الذي يؤدّي إلى عدم قبول من ليسوا من نفس الديانة، فتتشكل قطيعة بين المؤرخ الذي لا ينتمي إلى الديانة التي يؤرخ لها وبين أهل هذه الديانة فيتعذر عليه الوصول للأخبار على حقيقتها يقول في هذا الشأن: "ثم لا مطمح لهم قبول من ليس منهم إذا رغب فيهم أو صبأ إلى دينهم وهذا ما يفسخ كل صلة، ويوجب أشد القطيعة بينهم وبين الأمم الأخرى"[38] . ولهذا انتقد البيروني أسلافه ممّن اطّلع على كتبهم، لثقتهم في المصادر الإسلامية وشكّهم في مصادر الملل المدروسة باعتبارها مصادر محرّفة ومزيفة .

**ثالثا:** الاختلاف في كتب العلوم الذي يقول عنه: "كتبهم في العلوم مع ذلك منظومة بأنواع من الوزن، قـد قصـدوا بـذلك انحفاظها على حالها وتقديرها، وسرعة ظهور الفساد فيها عند وقوع الزيادة والنقصان ليسعا حفظها،...ومعلوم أن الـنظم لا يخلو من شوب التكليف لتسوية الوزن، وتصحيح الانكسار، وجبر النقصان، ويحوج إلى تكثير العبارات، وهو أحد أسـباب تقلقل الأسامي في مسمياتهم، وتعسر الوقوف على ما عندهم"[39]. وهذا معناه أن البيروني أدرك أهمية ما هو مكتـوب فـي الكتب كي يتخذ كمصدر تستقى منه الحقائق التاريخية، فهو دائما يفضل الكتابة على الحكاية أو السماع وذلك لأنه كما يقول: "إن اللسان مترجم للسامع عما يريده القائل فلذلك قصر على راهن الزمان الشبيه بالآن، وأنّى كان يتيسر نقـل الخبـر مـن ماضي الزمان إلى مستأنفه على الألسنة وخاصة عند تطاول الأزمنة، لولا ما أنتجه قوة النطق في الإنسان من إبداع الخـط الذي يسري في الأمكنة سري الرياح ومن الأزمنة إلى الأزمنة سريان الأرواح فسبحان متقن الخلق ومصلح أمور الخلق"[40].

وبناءً على تحذير البيروني من هذه العوائق التي تحول دون بلوغ الحقيقة التاريخية والتي يمكن تصنيفها إلى نوعين، عوائق تتعلق بالذات الدارسة وعوائق تتعلق بالموضوع المدروس. الأولى تشمل التحرر التام من الذاتية حيـث كـان هـذا المفكر يطالب بإبعاد العقل عن كل ما يؤدي به إلى الزلل كما أشرنا سابقا ولن يكون هذا إلاّ بالتحرر من « العصبية التـي تعمي البواصر وتصم الآذان السوامع وتدعو إلى ارتكاب ما لا تسمح باعتقاده العقـول »[41] وكبـت « رغباتنـا ودوافعنـا الشخصية وننتبه إلى أن أخبار المتقدمين قد دخلها العبث والفساد مما يثير الشك في صوابها، من هنا علينا أن نحكّم العقـل ونرفض ما يجافيه لأن طبائع الأشياء تجري على سنن معلومة»[42]، مما يعني أن بلوغ الحقيقة التاريخية يقتضي من الـذات أخذ موضوعها بعيدا عن كل اعتبار غريب عن الجهد الذي يبذل نحو الموضوعية الصرفة.وذلك بالإبقـاء علـى فحـص الأمور وتدقيقها دون تدخل الأهواء، وأن تكون الذات على وعي بكل خطوة تخطوها. فلا بد للذات وهي تعالج موضوعات التاريخ متحررة من كل النوازع والدوافع والمواقف الإيديولوجية والدينية، فلم ينتقد البيروني تاريخ الهند من وجهـة نظـر إسلامية ولا من خلال ممارسة إيديولوجية تكرّس وجهة نظر العرب والمسلمين، بل كان شديد التحري وهو يصـف فـي جوانب حضارة هذه الأمة مما أدّى بالبعض إلى اتّهامه بمعاداة الإسلام[43].

أمّا فيما يخص العوائق المتعلقة بالموضوع المدروس والتي نادى البيروني إلى التخلص منها فتكمن في النظـر فـي الأخبار التي نقلها المتقدمون بحيث يجب أن ننظر إليها نظرة تراكمية، بمعنى علينا أن نخضـع هـذه الأخبـار للمراجعـة والتدقيق كونها تحتوي على الكثير من العبث والفساد، وهو ما يمنع الأخذ بها.

وبناءً على حرصه على التيّقن من الأخبار بغربلتها راح الدكتور أشرف صالح محمد سيد يصف أسلوب البيرونـي في الكتابة التاريخية قائلا: " فنجده صاحب رؤية خاصة في كتابة التاريخ يظهرها أسلوبه المـنظم فـي عـرض الأحـداث المتعاقبة ليس بقصد تسجيل هذه الأحداث أو قص الأخبار الباقية وإنما إعمال النقد فيها والكشف عن أسبابها بما تمتّع به من جرأة في الرأي"[44].

وعلى هذا الأساس القائم على النقد العلمي البعيد عن الذاتية، تمكّن البيروني من وضـع جـداول تاريخيـة تغطّـي مرحلتي ما قبل الميلاد وبعده للملوك الذين حكموا أشور وبابل، وملوك الكلدان، والأقباط، واليونان[45]. وتحدّث أيضـا عـن اختلاف الأمم القديمة في أوائل الشهور وعدد الأيام قائلا: "قد ذكرت فيما تقدم أن كل أمة تستعمل تاريخا تنفرد به، وعلـى حسب افتراقهم في استعمال التواريخ يفترقون في أوائل الشهور، وكمية أيام كل واحد منها، والعلل المنسوبة إليها"[46]. كمـا أحصى ملوك الفرس منذ نشأة المملكة الفارسية حتى الفتح الإسلامي وتدعيم ذلك بجداول تاريخية[47].

هذا وقد بحث في الأعياد عند بعض الأمم كالفرس والروم والخوارزميين، وفي هذا الصدد يذكر قصـة عـن عيـد النيروزو الكبير يقول: " قال بعض الحشوية أن سليمان بن داود- عليهما السلام- لما افتقد خاتمه، وذهب عنه ملكه ثـم رد إليه بعد أربعين يوما عاد إليه بهاؤه وأتته الملوك وعكفت عليه الطيور فقالت الفرس: نوروز آمد أي: جاء اليـوم الجديـد فسمي النوروزو"[48].

وبخصوص الأشهر عند العرب في الجاهلية أو بعد الإسلام فعددها اثنتا عشر شهرا وهي المعروفة في زماننا هذا. وتتمثل في محرم، صفر، ربيع الأوّل، ربيع الثاني، جمادى الأولى، جمادى الثانية، رجب ،شعبان، رمضان، شوال، ذو القعدة، وذو الحجة. وقد أوضح البيروني أنّ لأسماء هذه الشهور في الجاهلية معاني، وأن البعض منها يدل على أوقات من السنة فيقول: "والمحرم كانوا يحرمون فيه القتال وسمي صفر صفرا لوباء كان يعتريهم فيمرضون وتصفر ألوانهم ...ثم شعبان لانشعاب القبائل فيه إلى المناهل وطلب الغارات، ثم رمضان حيث بدأ الحسر وأرمضت الأرض وكانوا يعظمونه في الجاهلية"[49].

أما عن بداية السنة الهجرية فيذكر أن عمر بن الخطاب احتاج إلى تاريخ فاستشار أهل الرأي فوقع الاختيار على هجرة الرسول كبداية للتأريخ الجديد لكونها "أظهر الأوقات وأبعدها من الشبه والآفات"[50].

### II.4- تأثير العامل الجغرافي:

إنّ فهم الحوادث التاريخية بحسب البيروني يقتضي من المؤرخ الأخذ بعين الاعتبار تأثير البيئة الجغرافية على الإنسان وطبيعة الاجتماع الإنساني، ليتمكن من تفسير الحوادث التاريخية، ولهذا راح يبحث في كتابه "تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن"، في هذا الموضوع معتبرا أن المدن والعمارة تتحوّل تبعا للجفاف والتصحر، وتنتقل بانتقال الماء لأنها تابعة له وهو ما يوّضحه بقوله: "لم تكن لتثبت أبعاد البقاع عن المركز على مرور الزمان على مقدار واحد فإذا علت الأرض بإفراط، وتكلست ما حولها، ونقصت المياه، وغارت العيون، وعمقت الأودية وتعذرت العمارة انتقل أهلها إلى غيرها"[51]، مما يعني أن هناك علاقة بين العمران البشري باصطلاح ابن خلدون والبيئة الطبيعية، فحيثما يوجد الماء يوجد العمران، ومن هنا على المؤرخ أن يكون على دراية بأن البيئة الجغرافية هي الوسط الموضوعي لتطور المجتمع بما فيه من خيرات يتوقف عليها عيش الإنسان، وتلك الخيرات هي التي تحفّز الإنسان على الاستقرار، وإن فقدت تلك الخيرات كنضوب المياه مثلا يهجر الإنسان موطنه للبحث عن أماكن أخرى تصلح للعيش وعن الموقع الممتاز الذي تحدث فيه التجارة، والزراعة، وتقوم الحرف، وتزدهر الممالك[52].

هذه الأفكار التي تحدث عنها البيروني في القرن الرابع الهجري أو العاشر الميلادي، يمكن اعتبارها من أسباب اختلاف الكثافة السكانية في العالم اليوم ذلك توزيع السكان في عالمنا المعاصر تتحكم فيه العديد من العوامل ومن بينها العامل الجغرافي بحيث أن هناك البيئة الجغرافية الجاذبة للسكان، وهناك البيئة الجغرافية الطاردة مما يعني أن تنوع السطح ما بين السهول والهضاب والجبال يؤدي دورا هاما في التوزيع الجغرافي للسكان وتباين الكثافة السكانية وعلى العموم تعتبر السهول من أفضل المواطن الجاذبة للسكان وذلك لما تتميز من خصائص جغرافية تحفز على الاستيطان الإنساني، من هذه الخصائص سهولة مد طرق المواصلات وتشييد كافة المنشآت العمرانية وسهولة القيام بمختلف عمليات الزراعة والصناعة وكل ما يرتبط بهما، وهو ما يفسّر ارتفاع الكثافة السكانية في الكثير من مناطق العالم في السهول.

ولكن هذا لا يعني أن السهول هي أنسب وأفضل المواقع للسكن في كل أنحاء المعمورة، حيث أنّ هناك سهول غير مرغوبة للسكن ولا تشجع على الإقامة بها، كسهول سيبريا بسبب المناخ الذي يتميز بالبرودة القارصة خاصة في فصل الشتاء، وسهول الأمازون لما تتميز به من خصائص جغرافية سيئة وهو ما يفسر اتخاذ سكان الأمازون المناطق الجبلية المرتفعة لما تتميز به من خصائص مثل المناخ المعتدل وضعف تأثير الأمراض المدارية على الأماكن المرتفعة إضافة إلى الاستثمار في المعادن وكذا في التربة البركانية الصالحة للإنتاج الزراعي، وهي عوامل مشجعة على الإقامة رغم ارتفاعها . وهذا ما يفسر ارتفاع الكثافة السكانية في مرتفعات أثيوبيا بقارة إفريقيا

ثم أنّ الموقع الجغرافي الممتاز كثيرا ما يكون محل أطماع الأمم الأخرى، فيغزو الناس بعضهم بعضـــا مـــن أجـــل المنافع الدنيوية وتنشب الحروب. وعلى هذا الأساس ينبغي على المؤرخ أن يدرس البيئة الجغرافية لتفسير تـــاريخ النـــاس تفسيرا موضوعيا، ومعلوم أن البيروني كان جغرافيا ماهرا، مما يجعل منه كما يقول الدكتور محمد عبـــد الحميـــد الحمـــد: "مؤرخ ثقة يمتاز بعقلية الفيلسوف وبصيرة العالم"[53].

**III- الخاتمة:**

ما يمكن استخلاصه من عرضنا لأسس البحث العلمي في التاريخ: أن البيرونـــي كـــان مـــدركا لطبيعـــة المعرفـــة التاريخية، التي تبقى بعيدة عن معرفة الضروريات التي يُتوصل إليها بالاستدلالات مما يجعل منها حقـــائق يقينيـــة لا شـــك فيها[54]. فانتبه إلى أن الوقائع التاريخية لا تعرف إلاّ باستعمال طرق عدة تعتمد على السماع والتقليد لأهـــل الكتـــب والملـــل وأصحاب الآراء والنحل[55]، ولهذا يجب إخضاعها للنقد والتمحيص العقليين. ومن هنا يحق لنا القول بأن البيروني كان هـــو الواضع بحق لأصول طريقة النقد التاريخي قبل ابن خلدون بأكثر من ثلاثة قرون، إلا أن البيروني لم يعرضها بالكيفية التي عرضها بها ابن خلدون. فلم يكن هذا المفكر مجرد ناقل وهو يكتب عن حضارة النهد وأديانها ، بل كان مؤرخا عالما ناقـــدا مستقل التفكير. ومن أجل النقد والتحقيق وجدناه ينتقد منهج الطبري(224-310ه) القائم على السند دون النظر إلـــى مـــتن النص. ولهذا جاء تاريخه سردا ونقلا شاملا اختلط فيه الغث بالسمين على حد تعبيـــر ابـــن خلـــدون، والخبـــر التـــاريخي بالأسطورة، فالكتابة التاريخية بالنسبة للبيروني لا تتصف بالعلمية ما لم يتجاوز المؤرخ المنهج الكلاسيكي القائم على النقـــل والتقليد. ومنه يجب التعويل على النقد والتمحيص الذي يقيم الدليل على أهمية العقل في كل تفكير علمي بناء.

وهو ما يسمح لنا بالقول أن هذا العالم قد ساهم مساهمة فعّالة في الكتابة التاريخية فخطا بالتاريخ خطوة إلى الأمـــام. ولعل هذا ما جعل الباحث التونسي فتحي التريكي يعتبر البيروني مؤسسا للفكر التاريخي العربي الإســـلامي. ومـــا جعـــل محمود اسماعيل يضعه في خانة المؤرخين الذين طفروا بالفكر التاريخي طفرة كبرى ليس فقط مـــن حيـــث النظـــرة إلـــى الموضوع، بل أيضا من حيث المنهج[56].

ومع هذا لا ننسى أن التاريخ في عصرنا هذا شهد تطورا من حيث الموضوع والمنهج، فمن حيث الموضوع صـــار للتاريخ مادة أكثر مما كانت عليه في عصر البيروني نظرا للتراكمات الزمنية واتساع الرقعة الجغرافية وكثـــرة الحـــروب والنزاعات التي يشهدها العالم وكذا تبدّل أنظمة الحكم. أمّا من حيث المنهج: فقد أدّى تطوّر تقنية جمع المعلومات وتطـــوّر البحوث المساعدة للبحث التاريخي وكثرة المصادر وتنوّعها بالإضافة إلى ترقية نقدها إلى الوصول إلى الحقائق التاريخيـــة التي لم يكن باستطاعة البيروني بوسائله البسيطة في زمانه أن يبلغها. فالأمر إذن واضح أننا لا نـــدّعي مـــن خـــلال هـــذه الدراسة أنّ البيروني ارتقى بالبحوث والدراسات التاريخية إلى المستوى الذي بلغه هذا النـــوع مـــن الدراســـات فـــي هـــذا العصر .

**الهوامش:**

[*]هو محمد بن أحمد البيروني، مفكر مسلم من أصل فارسي (363-440ه) رياضي، و فلكي، ومؤرخ، وانتروبولوجي.
من أهم ما خلف في علم التاريخ كتابي (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة) و (الأثار الباقية من القرون الخالية )

1. محمد عبد الحميد الحمد، حياة البيروني، سوريا: دار المدى للثقافة والنشر، ص.162.
2. أبو الريحان البيروني (2008)، الأثار الباقية من القرون الخالية، الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ص365.
3. الرقة:مدينة سورية قديمة تقع في الشمال الشرقي من سوريا على نهر الفورات.
4. عبد الحميد الحمد :حياة البيروني،ص269
5. البيروني، الأثار الباقية من القرون الخالية، المصدر السابق، ص.358.

6. طبرية: مدينة فلسطينية قديمة جدا.
7. البيروني، الأثار الباقية من القرون الخالية، المصدر السابق، ص.348.
8. البيروني، الأثار الباقية من القرون الخالية، المصدر السابق، ص.348.
9. البيروني، الأثار الباقية من القرون الخالية، المصدر السابق، ص.322.
10. إبن خلدون(2007 )، مقدمة العلامة ابن خلدون، نسخة محققة، بيروت لبنان: دار الفكر للنشر والتوزيع، ص.50.
11. إبن خلدون، المرجع نفسه، ص50.
12. الإسكندرية: مدينة مصرية قديمة أسسها الإسكندر الأكبر عام 331 ق.م.
13. إبن خلدون، المرجع السابق، ص51.
14. إبن خلدون المرجع السابق، ص51.
15. محمود فهمي حجازي، نوفمبر(2001)، البيروني ، مجلة العربي ، عدد516، ص17.
16. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

** الصيدنة: وردت بهذه الصيغة في كتابه الصيدنة في الطب وهو كتاب يحتوي على أبحاث عن العقاقير والأعشاب، يرسم تاريخها ومواطنهاويكشف القناع عن مفعولها وخواصها، وهو يقصد بها الصيدلة، إذ يقول في هذا المؤلف: " الصيدنة أعرف من الصيدلة والصيدناني أعرف من الصيدلاني وهو المحترف بجمع الأدوية واختيار الأجود منها مفردة أو مركبة على أفضل التراكيب التي خلدها مبرزو أهل الطب.

***قابوس بن وشكمير شمس المعالي(1012م)، رابع أمراء بني زيان، خلف أخاه باهستون في حكم جرجان، ثار عليه الجيش وعزله، كان أديبا شاعرا، من آثاره كمال البلاغة وله شعر بالعربية والفارسية.

17. أ.س. كندي (1974)،البيروني في قاموس العلماء، العالم أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني، ترجمة ميشل الخوري، الذكرى الألفية لمولده، المجلس الأعلى للعلوم ، مطبعة دمشق، ص230.
18. البيروني، الأثار الباقية من القرون الخالية، مصدر سابق، ص.367
19. المصدر نفسه، ص71.
20. محمد عبد الحميد الحمد، حياة البيروني، مرجع سابق، ص279.
21. أبو الريحان البيروني، الأثار الباقية من القرون الخالية، مصدر سابق، ص.5
22. المصدر نفسه، ص..5
23. المصدر نفسه، ص..6
24. البيروني، الأثار الباقية من القرون الخالية، مصدر سابق، ص.4
25. البيروني، ( 1958)، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، حيدر آباد الدكن: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ص.57
26. محمد عبد الحميد الحمد، حياة البيروني، مرجع سابق، ص268.
27. إبن خلدون، مقدمة العلامة ابن خلدون، مرجع سابق، ص.23.
28. البيروني، الأثار الباقية من القرون الخالية، مصدر سابق، ص.4
29 . وردت بهذه الصيغة في المصدر، ويقصد بها التوصل.
30. أبو الريحان البيروني، الأثار الباقية من القرون الخالية، مصدر سابق، ص.4-5.
31. أبو الريحان البيروني( 1958)، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، مصدر سابق، ص2.
32. البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، المصدر نفسه، ص2.
33. البيروني، المصدر نفسه، ص2.
34. البيروني، المصدر نفسه، ص2.
35. إبن خلدون، مقدمة العلامة ابن خلدون، مرجع سابق، ص50.

36. البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، مصدر سابق، ص2.
37. البيروني، المصدر نفسه، ص13-14.
38. البيروني، المصدر نفسه، ص15.
39. البيروني، المصدر نفسه، ص14.
40. البيروني، المصدر نفسه، ص.132
41. البيروني الأثار الباقة من القرون الخالية، مصدر سابق، ص66 .
42. نقلا عن عبد الحميد الحمد، حياة البيروني، مرجع سابق، ص268.
43. فتحي التريكي، الفكر التاريخي العربي، المنهج البيروني، مجلة الثقافة، ص85.
44. أشرف صالح محمد سيد، الأثار الباقية عن البيروني، القاهرة، دار النشر الإلكتروني، كتب عربية، ص30.
45. أشرف صالح محمد سيد، المرجع نفسه، ص.22.
46. البيروني، الأثار الباقية من القرون الخالية، مصدر سابق، ص50.
47. أشرف صالح محمد سيد، مرجع سابق، ص23.
48 . البيروني، الأثار الباقية من القرون الخالية، مصدر سابق، ص256.
49. البيروني، الأثار الباقية من القرون الخالية، مصدر سابق، ص401، بتصرف.
50. البيروني، الأثار الباقية من القرون الخالية، مصدر سبق استعماله ، ص.35
51. البيروني، تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن، تحقيق بولجاكوف، مجلة المخطوطات العربية، ص43-44.
52. محمد عبد الحميد الحمد، حياة البيروني، مرجع سابق ، ص279.
53. محمد عبد الحميد الحمد، حياة البيروني، مرجع سابق، ص262.
54. حميد موراني(1989)، تاريخ العلوم عند العرب،بيروت: دار المشرق، ص.152.
55. البيروني، الأثار الباقية من القرون الخالية، مصدر سابق، ص4.
56. محمود اسماعيل( أفريل2004)، إشكالية تفسير التاريخ عند المؤرخين المسلمين الأوائل، مجلة عالم الفكر، العدد4، ص49.

**كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA.**

محمد بوداني ، **(**2021 **)**، **أسس منهـــج البحث في التاريخ عند البيروني**، مجلة الباحث في العلوم الانسانية و الاجتماعية ، المجلـــد 13(02)/ 2021، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص.ص 361-372.